المبحث الثالث:

مراتب الوقف الجائز

سبق وأن ذكرت أن الوقف عند أكثر القراء ينقسم إلى أربعة أقسام وهي: (تام مختار، وكاف جائز، وحسن مفهوم، وقبيح)، وبعضهم قسمه إلى ثلاثة بإسقاط الحسن، وبعضهم قسمه إلى قسمين بإسقاط الكاف والحسن، وهناك تقسيمات أخرى ذكرتها في أقسام الوقف.

وقد استنبط من هذا أن الوقف حسب مقاطع الألفاظ وانتهاء المعاني ينقسم إلى قسمين رئيسيين:

أ ـ الوقف الجائز. ب ـ الوقف القبيح.

وجعل العلماء للوقف الجائز مراتب.

قال الأشموني في منار الهدى: « وأشرت إلى مراتبه بتام وأتم وكاف وأكفى، وحسن وأحسن، وصالح وأصلح، وقبيح وأقبح، فالكاف والحسن يتقاربان، والتام فوقهما، والصالح دونهما في الرتبة، فأعلاها التام، ثم الأكفى، ثم الأحسن، ثم الأصلح، ويعبر عنه بالجائز، وأما وقف البيان: هو أن يبين معنى لا يفهم بدونه كالوقف على قوله تعالى{**وَتُوَقِّرُوهُ**} [الفتح آية:9]. ليفرق بين الضميرين، فالضمير فيه {**وَتُوَقِّرُوهُ** } للنبي ﷺ، وفي قوله تعالى:{**وَتُسَبِّحُوهُ**} لله تعالى، والوقف أظهر المعنى المراد.

وكالوقف على قوله تعالى: {**لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُم** } ثم يبتدئ بقوله تعالى {**الْيَوْمَ يَغْفِرُ الله لَكُمْ** } [يوسف آية: 92]. الوقف على {**عَلَيْكُمْ**} بين أن الظرف بعده متعلق بمحذوف، وليس متعلقاً باسم لا لأن اسمها حينئذٍ شبيه بالمضاف؛ فيجب نصبه وتنوينه »[1].

ويمكنني بعد جمع آراء العلماء أن أرتب درجات الوقف الجائز ومراتبه كالآتي.

1- الوقف اللازم. 2- الوقف التام.

(**1**) منار الهدى في الوقف والابتداء ص 10.

3- الوقف الكافي. 4- الوقف الحسن.
5- الوقف المتعانق. 6- الوقف الجائز.
7- الوقف الصالح. 8- الوقف المفْهُوم.
9- وقف البيان.

1 -الوقف اللازم: ذكرت سابقاً في أقسام الوقف أن السجاوندي قسم الوقف إلى خمسة أقسام أولها الوقف اللازم: وهو ما لو وصل طرفاه لتغير المعنى المراد.

2 -الوقف التام: هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، وذلك عند تمام القصص وانقضائهن، موجوداً في الفواصل ورءوس الآي، ومثاله ما كان يفعله رسول ﷺ عند قراءته لسورة الفاتحة، فقد ورد عن أم سلمة ♥ « كان رسول الله يقطع قراءته {**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**} [الفاتحة آية: 1 - 2]. فالوقف على آخر البسملة تام لأن {**الْحَمْدُ للهِ**} مبتدأ لانقطاعه عما قبله لفظاً ومعنى، وحديث «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي » يؤذن أن السورة ثلاث تمامات، وهي قوله تعالى: « الدِّين، نَسْتَعِين، ولا الضَّالِين ».

وقد يوجد قبل انقضاء الفاصلة كقوله تعالى: {**وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً**} هنا التمام لأنه أنقضى كلام بلقيس، ثم قال تعالى: {**وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ** } [النمل آية: 34]. وهو رأس الآية.

كذلك قوله تعالى:{**لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي**} [الفرقان آية: 26] هو التمام لأنه انقضاء كلام الظالم الذي هو أُبَيّ بن خلف، ثم قال الله تعالى:{**وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا**} [الفرقان آية: 26]. وهو رأس آية.

وقد يوجد بعد الفاصلة كقوله تعالى: {**وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ**} [الصافات آية: 137 - 138]. فقوله{**مُصْبِحِين** } رأس الآية {**وَبِاللَّيْلِ** } هو التمام لأنه معطوف على المعنى أي والصبح وبالليل.

وكذلك قوله تعالى: {**وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفًا** } [الزخرف آية: 34 - 35]. فقوله {**يَتَّكِئُونَ** } رأس الآية، وقوله{**وَزُخْرُفًا**} هو التمام لأنه معطوف على ما قبله من قوله{**سُقُفاً**}.

وآخر كل قصة، وآخر كل سورة تام، والأحزاب، والأنصاف، والأرباع، والأثمان، والأسباع، والأتساع، والأعشار، والأخماس كله تام، وقبل يا النداء، ولفظ الجلالة « الله » بعد رأس كل آية، وقبل فعل الأمر، وقبل القسم ولامه دون القول، وكذلك الوقف على ما قبل الشرط ما لم يتقدم جوابه، وقبل {**وَكَانَ اللهُ**} ومثله{**مَا كَانَ**} وقوله {**وَذَلِكَ**} فالوقف على هذه المواضع المذكورة تام ما لم يتقدمها القسم أو القول [1].

3 -الوقف الكافي: وهو الموضع الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ وهو الدرجة الثانية من درجات الوقف الجائز.

ومثاله قوله تعالى: {**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ**} [النساء آية: 23]. هنا الوقف ثم يبتدئ بما بعد ذلك، وكذلك كل رأس آية بعدها (لام كي) و (إلا) بمعنى (لَكِنَّ) و (إِنَّ) المكسورة المشددة، والاستفهام، و(بل)، و (ألا) المخففة، و(السين)، و (سوف) على التَّهَدُّدْ، و (نِعْمَ)، و(بِئْسَ)، و (كَيْلا) وغالبهن كافي ما لم يتقدمهن قول أو قسم، وقبل (أَنْ) المفتوحة المخففة في خمسة لا غير [2] قوله تعالى: {**وَأَنْ تَصُومُوا**} [البقرة آية: 184]، {**وَأَنْ تَعْفُوا**} [البقرة آية: 237]، {**وَأَنْ تَصَدَّقُوا**} [البقرة آية: 280]، {**وَأَنْ تَصْبِرُوا**} [النساء آية: 25]، {**وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ**} [النور آية: 60]، ومثاله مع الدليل ما جاء من حديث ابن مسعود ☺ قال: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ :**اقْرَأْ عَلَيَّ**- قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَأَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ:**نَعَمْ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**- فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ {**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا**} قَالَ:**حَسْبُكَ الْآنَ**- فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. فأمره بالوقف رغم أن المعنى ما زال متصلاً بقوله تعالى: {**يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا**} ولكن انقطاع التعلق اللفظي أجاز الوقف[3].

(**1**) البرهان (ج 1/ص352).
(**2**) البرهان (ج 1/ص352)، الإتقان ج 1/ص224).
(**3**) منار الهدى للأشموني ص 11.

4 -الوقف الحسن: وهو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً، وهو من أنواع الوقف الجائز، وإنما جاز الوقف عليه باعتباره تام المعنى في نفسه، ولكن لا بد من البدء بما قبله لارتباط وتعلق ما بعده به لفظاً ومعنى، ومثال ذلك قوله تعالى:{**الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ**} فالوقف بعد (الحمد لله) يعتبر وقفاً حسناً لتمام الجملة في ذاتها، ولكن ما بعدها مرتبط بها لفظاً ومعنى حيث أنها صفة ولا بد من إتباع الصفة موصوفها [1].

ومن هذا النوع أيضاً كل آية فيها متواليات معطوفة أو غير معطوفة فمن النوع الأول قوله تعالى: {**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ**} [النساء آية: 23]. فالوقوف على كل منها حسن ولا يصح البدء بما بعده.

ومثال المتواليات بدون عطف قوله تعالى:{**هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ** } [الحشر آية: 23]. فالوقوف على أسماء الله الحسنى وقف حسن.

5 -الوقف المتعانق: هو الوقف على كلمة أو جملة تصلح لما قبلها وتصلح بداية لما بعدها، فإذا وقف على أحدهما لا يجوز الوقف على الآخر، ورمزه في المصحف (..) ومثاله قوله تعالى: {**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ**} [البقرة آية: 2].

قال الإمام السيوطي في الإتقان: قد يجيزون الوقف على حرف، ويجيز آخرون الوقف على آخر، ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد، فإذا وقف عل أحدهما امتنع الوقف على الآخر كمن أجاز الوقف على (لا ريب) فإنه لا يجيزه على (فيه) والذي يجيزه على (فيه) لا يجيزه على (لا ريب). ومن قال بهذا الوقف الإمام ابن الجزري، والإمام أبو الفضل الرازي [2] أخذه من المراقبة في العروض [1].

(**1**) منار الهدى ص 11.

(**2**) عبد الرحمن بن أحمد بن السن بن نذار أبو الفضل الرازي الإمام المقرئ له شعر رائق في الزهد، مؤلف كتاب جامع الوقوف، توفي سنة454هـ، طبقات ابن الجزري (ج1/ص361)

6 ـالوقف الجائز: هو ما يجوز الوقف عليه وتركه، وعلامته: أن يكون فصلاً بين كلامين من متكلمين، وقد يكون الفصل من متكلم واحد كقوله تعالى: {**لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ** } الوقف جائز فلما لم يجبه أحد أجاب نفسه بقوله:{**لِلهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**} [غافر آية: 16].

وكقوله تعالى:{**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ** } [النساء آية: 157]. هنا الوقف ثم يبتدئ{**رَسُولَ اللَّهِ** } على أنه منصوب بفعل مقدر لأن اليهود لم يقروا بأن عيسى رسول الله، فلو وصلنا عيسى ابن مريم برسول الله لذهب فهم من لا مساس له بالعلم أنه من تتمة كلام اليهود فيفهم من ذلك أنهم مقرون بأنه رسول الله، وليس الأمر كذلك[2].

7 ـالوقف الصالح: وهو دون الوقف الكافي والحسن في الرتبة، وقال به من العلماء الحسن بن علي بن سعيد العماني[3] صاحب كتاب المرشد، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري في كتابه المقصِد مثاله قوله تعالى:{**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِلّةُ والمَسْكَنَةُ**} [البقرة آية: 61].

8 ـالوقف المفهوم : هو أيضاً دون الكافي والحسن ويأتي بعد الوقف الصالح ومثاله:{**فَلَهُمْ أَجْرُهُم عِنْدَ رَبِّهِمْ**} [البقرة آية: 62].

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: « الحسن ما يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده، والكافي: ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده إلا أن له به تعلقاً معنويًّا، والصالح والمفهوم دونها كالوقف على قوله تعالى:{**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِلّةُ والمَسْكَنَةُ** } فهو صالح؛ فإن قال: {**وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ** } كان كافياً؛ فإن بلغ {**يَعْتَدُونَ** } كان تاماً، فإن بلغ {**عِنْدَ رَبِّهِم**} كان مفهوما.

9 ـوقف البيان : وهو أن يبين معنى لا يفهم بدونه، وقد مثلت له في صدر هذا المبحث بقوله تعالى: {**وَتُوَقِّرُوهُ** } [الفتح آية: 9]. فقد أظهر الوقف

.

(**1**) الإتقان (ج 1/ص231) .
(**2**) منار الهدى ص 12.
(**3**) الحسن بن علي بن سعيد أبي محمد العماني صاحب كتاب المرشد توفي سنة 50هـ.

هنا أن الضمير في {**وَتُوَقِّرُوهُ**} للنبي ﷺ، وفي قوله تعالى: {**وَتُسَبِّحُوهُ**} لله تعالى.

وقد يكون الوقف تاماً على تفسير وإعراب وقراءة، غير تام على آخر نحو قوله تعالى: {**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ**} [آل عمران آية: 7]. تام إن كان قوله تعالى: {**وَالرَّاسِخُونَ**} مبتدأ خبره يقولون، غير تام: إن كان معطوفاً على لفظ الجلالة.

وقد يكون كافياً على تفسير وإعراب وقراءة غير كافٍ على آخر نحو: {**يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**} [البقرة آية: 102]. فهو كافٍ على جعل (ما) بعد الوقف نافية، وليس بكاف إن كانت موصولة.

وقد يكون الوقف حسناً على تفسير وإعراب وقراءة غير حسن على أخرى نحو قوله تعالى: {**أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا**} [الإسراء آية: 16]. فمن قرأ بالقصر والتخفيف، - وهي قراءة الجمهور - من الأمر أي أمرناهم بالطاعة فخالفوا فلا يقف على مترفيها، ومن قرأ (آمَرْنَا) بالمد والتخفيف بمعنى (كثرنا) أو قرأ (أَمَّرْنَا) بالقصر والتشديد من الإمارة بمعنى سلطنا حسن الوقف على (مُتْرَفِيهَا) والقراءة الأخيرة شاذة لا تجوز القراءة بها.

وقد يكون الوقف حسناً والابتداء قبيحاً نحو: {**يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ**} [الممتحنة آية: 1]. الوقف حسن والابتداء بإياكم قبيح لفساد المعنى إذ يصير تحذيراً عن الإيمان بالله تعالى، ولا يكون الابتداء إلا بكلام موفي للمقصود[1].

* * *

(**1**) منار الهدى ص11 - 12.